يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير يحلفون بالله ما قالوا
ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله
من فضله فإن يتوبوا يك خيرا لهم وإن يتولوا يعذبهم الله عذابا أليما في الدنيا والآخرة وما
لهم في الأرض من ولي ولا نصير ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن
من الصالحين

أي هو الفوز العظيم وحده دون ما يعده الناس فوزا وروي أن الله عز وجل يقول لأهل الجنة هل رضيتم
فيقولون ما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول أنا أعطيكم أفضل من ذلك
قالوا وأي شيء أفضل من ذلك قال أدخل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم أبدا **جاهد الكفار والمنافقين**
بالحجة **واغلظ عليهم** في الجهادين جميعا ولا تحابهم وكل من وقف بالسيف منه على فساد في العقيدة فهذا
الحكم ثابت فيه يجاهد بالحجة وتستعمل معه الغلظة ما أمكن منها وعن ابن مسعود إن لم يستطع بيده فبلسانه
فإن لم يستطع فليكفهر في وجهه فإن لم يستطع فبقلبه يريد الكراهة والبغضاء والتبرؤ منه وقد
حمل الحسن جهاد المنافقين على إقامة الحدود عليهم إذا تعاطوا أسبابها أقام رسول الله في غزوة
تبوك شهرين ينزل عليه القرآن ويعيب المنافقين المتخلفين فيسمع من معه منهم منهم الجلاس بن
سويد فقال الجلاس والله لئن كان ما يقول محمد حقا لإخواننا الذين خلفناهم وهم سادتنا وأشرافنا
ونحن شر من الحمير فقال عامر بن قيس الأنصاري للجلاس أجل والله إن محمدا صادق وأنت شر من
الحمار وبلغ ذلك رسول الله فاستحضر فحلف بالله ما قال فرفع عامر يده فقال اللهم أنزل على عبدك
ونبيك تصديق الكاذب وتكذيب الصادق فنزل يحلفون بالله ما قالوا فقال الجلاس يا رسول الله لقد
عرض الله علي التوبة والله لقد قلته وصدق عامر فتاب الجلاس وحسنت توبته **وكفروا بعد إسلامهم**
وأظهروا كفرهم بعد إظهارهم الإسلام **وهموا** بما لم ينالوا وهو الفتك برسول الله وذلك عند مرجعه
من تبوك تواثق خمسة عشر منهم على أن يدفعوه عن راحلته إلى الوادي إذا تسنم العقبة بالليل فأخذ
عمار بن ياسر بخطام راحلته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فبينا هما كذلك إذ سمع حذيفة
خلفها يسوقها بوقع أخفاف الإبل وبقعقعة السلاح فالتفت فإذا قوم متلثمون فقال إليكم إليكم
يا أعداء الله فهربوا وقيل هم المنافقون بقتل عامر لرده على الجلاس وقيل أرادوا أن يتوجوا عبد
الله بن أبي وإن لم يرض رسول الله **وما نقموا** منهم وما أنكروا وما عابوا إلا أن أغناهم الله وذلك أنهم كانوا
حين قدم رسول الله المدينة في ضنك من العيش لا يركبون الخيل ولا يحوزون الغنيمة فأثروا بالغنائم
وقتل الجلاس مولى فأمر رسول الله بديته اثني عشر ألفا فاستغنى **فإن يتوبوا** هي الآية التي تاب
عندها الجلاس **في الدنيا** والآخرة بالقتل والنار روي أن ثعلبة بن حاطب قال يا رسول الله ادع الله أن
يرزقني مالا فقال عليه السلام يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه فراجعه وقال والذي
بعثك بالحق لئن رزقني مالا لأعطين كل ذي حق حقه فدعا له فاتخذ غنما فنمت كما ينمي الدود
حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا وانقطع عن الجماعة والجمعة فسأل عنه رسول الله عليه السلام فقيل كثر
ماله حتى لا يسعه واد فقال يا ويح ثعلبة فسأله الصدقة وأقرأ الكتاب رسول الله الذي فيه الفرائض فقال
ما هذه إلا جزية ما هذه إلا أخت الجزية وقال ارجعا حتى أرى رأيا فلما رجعا قال لهما رسول الله قبل أن
يكلما يا ويح ثعلبة مرتين فنزلت فجاء ثعلبة بالصدقة فقال إن الله منعني أن أقبل منك فجعل التراب على
رأسه فقال هذا عملك قد أمرتك فلم تطعني فقبض رسول الله فجاء بها إلى أبي بكر فلم يقبلها وجاء بها إلى عمر في خلافته فلم
يقبلها وهلك في زمن عثمان وقرئ لنصدقن ولنكونن بالنون الخفيفة فيهما **من الصالحين** قال ابن عباس

فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فأعقبهم نفاقا في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما
كانوا يكذبون ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين
لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك
بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم
يريد الحج **فأعقبهم** عن الحسن وقتادة أن الضمير البخل يعني فأورثهم البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم لأنه كان
سببا لله وداعيا إليه والظاهر أن الضمير لله عز وجل والمعنى فخذلهم حتى نافقوا وتمكن في قلوبهم نفاقهم فلا
ينفك عنها إلى أن يموتوا بسبب إخلافهم ما وعدوا الله من التصدق والصلاح وكونهم كاذبين ومنه جعل
خلف الوعد ثلث النفاق وقرئ يكذبون بالتشديد وألم يعلموا بالتاء عن علي رضي الله عنه سرهم ونجواهم
ما أسروه من النفاق والعزم على إخلاف ما وعدوه وما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن في الدين وتسمية
الصدقة جزية وتدبير منعها **الذين يلمزون** محله النصب أو الرفع على الذم ويجوز أن يكون في محل الجر بدلا من
الضمير في سرهم ونجواهم وقرئ يلمزون بالضم **المطوعين** المتطوعين المتبرعين روي أن رسول الله صلى
الله عليه حث على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف بأربعين أوقية من ذهب وقيل بأربعة آلاف درهم وقال كان لي ثمانية
آلاف فأقرضت ربي أربعة وأمسكت أربعة لعيالي فقال رسول الله بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت فبارك
له حتى صولحت تماضر امرأته عن ربع الثمن على ثمانين ألفا وتصدق عاصم بن عدي بمائة وسق من تمر وجاء
أبو عقيل الأنصاري بصاع من تمر فقال بت ليلي أجر بالجرير على صاعين فتركت صاعا لعيالي وجئت
بصاع فأمره رسول الله أن ينثره على الصدقات فلمزهم المنافقون وقالوا ما أعطى عبد الرحمن وعاصم
إلا رياء وإن كان الله ورسوله لغنيين عن صاع عقيل ولكنه أحب أن يذكر بنفسه ليعطى من الصدقات
فنزلت **إلا جهدهم** إلا طاقتهم قرئ بالفتح والضم **سخر الله منهم** كقول الله يستهزئ بهم في أنه خبر غير
دعاء ألا ترى إلى قوله ولهم عذاب أليم سأل عبد الله بن عبد الله بن أبي رسول الله عليه السلام وكان رجلا صالحا
أن يستغفر لأبيه في مرضه ففعل فنزلت فقال عليه السلام إن الله قد رخص لي فسأزيد على السبعين فنزلت سواء
عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم وقد ذكرنا أن هذا الأمر في معنى الخبر كأنه قيل لن يغفر الله لهم
استغفرت لهم أم لم تستغفر وأن فيه معنى الشرط وذكرنا النكتة في المجيء به على لفظ الأمر والسبعون
جار مجرى المثل في كلامهم للتكثير قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لأصبحت العاص وابن العاص سبعين
ألفا عاقدي النواصي **فإن قلت** كيف خفي على رسول الله وهو أفصح العرب وأخبرهم بأساليب الكلام وتمثيلاته
والذي يفهم من ذكر هذا العدد كثرة الاستغفار كيف وقد بلاه بقوله ذلك بأنهم كفروا الآية فبين الصارف
عن المغفرة لهم حتى قال قد رخص لي ربي فسأزيد على السبعين **قلت** لم يخف عليه ذلك ولكنه خيل بما
قال إظهارا لغاية رحمته ورأفته على من بعث إليه كقول إبراهيم ومن عصاني فإنك غفور رحيم وفي إظهار
النبي الرحمة لطف لأمته ودعاء لهم إلى ترحم بعضهم على بعض **المخلفون** الذين استأذنوا رسول الله من
المنافقين فأذن لهم وخلفهم بالمدينة في غزوة تبوك أو الذين خلفهم كسلهم ونفاقهم والشيطان **بمقعدهم**
بقعودهم عن الغزو **خلاف** رسول الله خلفه يقال أقام خلاف الحي بمعنى بعدهم ظعنوا ولم يظعن
معهم وتشهد له قراءة أبي حيوة خلف رسول الله وقيل هو بمعنى المخالفة لأنهم خالفوه حيث قعدوا
ونهض وانتصابه على أنه مفعول له أو حال أي قعدوا لمخالفته أو مخالفين له **أن يجاهدوا** بأموالهم وأنفسهم
تعريض بالمؤمنين وبتحملهم المشاق العظام لوجه الله وبما فعلوا من بذل أموالهم وأرواحهم في
سبيل الله وإيثارهم ذلك

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)